جبريل عليه السلام متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتانس بكلامه ولعله
ليهيج شهوتها فتحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية
عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف
دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي وجوز
ان تكون للمبالغة اي ان كنت تقيا فاني اتعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك
قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به ليهب لك غلاما لاكون سببا
في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقوله تعالى ٥ ويؤيده قراءة
ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا
على الخير متزكيا من سن الى على الخير والصلاح قالت اني يكون لي غلام ولم
يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال لكان هذه الكنايات انما هي تطلق
فيه اما الزنا فاما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف
قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه ثم كسرت الغين
اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه
للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله
اي فنفعل ذلك لنجعله اية وليبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على
ليهب على طريقة الالتفات اية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال
قدرتنا ورحمة منا على العباد ويهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا
تعلق به قضاؤنا في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان
يقضى وينفعل لكونه اية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة
في جوفها وكان مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية اشهر
ولم يعش مولود وضع لثمانية وقيل ساعة كحملته نبذته وسنها ثلاث
عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به
فاعتزلت وهو في بطنها لقوله ٥ تدوس بنا الجماجم والتريباء والباء
والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل
اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها وهو في الاصل متعد يقال جاء الله به
في الاستعمال كاتى اعطى وفرق المخاض وهما مصدر اخضت المراة اذا
الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستند اليه وتعتمد عليه عند الولادة
وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكانت
وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن غيرها وكانت
كالمنقطعة لم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك لئلا يكون بها من اباته ما يشق

روعتها

روعتها وبطعمها الرطب الذي هو خير سد النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني
مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرئ ميت من بات يبيت
وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى او يطلب ونظير الدنح لما يذبح وقرا
حرف وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالكسر وهو
الحلبيب المخلوط بالماء ونسوه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر
ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل
عليه السلام وقيل الولد وقيل اسفل من مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح
من تحتها بالكسر والجر على ان في نادي ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة
الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي
مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة واميله
تساقط عليك رطبا جنيا تسقط وتسقط وتسقط
قالت للنخلة واليا الجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول وروي انها كانت نخلة يابسة
لا راس لها ولا خوص وطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على
براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرى تلك النواحش والمشبهة لمن يراها
على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل
وانه ليس يمنع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب
عليه امرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وما السري او من جدول الرطب وعصيره
وقري عينا وطيبي نفسك وارضي عينا بما اجرى وقرئ وقري بالكسر
وهو لغة نجد واشتقاقه من القر وقال العين اذا راى ما يسر النفس
سكنت اليه عن النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة
الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين للمحبوب وسخنتها للمكروه فاما ترين
من البشر احدا فان ترى ادميا والهمزة مزيدة على لغة من يقول لياك بالحج
لتاخير بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ
به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبر
بنذري واما اكلم الملائكة وانا تحت ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة
وامرها بذلك لكراهة المجادلة اليهم بعد ما طهرت من النفاس فاتت به قومها
اياها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي بديعا منكرا من فرى الجلد
يا اخت هارون يعنون هارون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في
طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما زمان قيل الف سنة وقيل

ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر

الباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز
والاماله بين بين او هزي الثمرة بهزه والهز
تحريك بجذب ودفع

ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها
فجعل الله لها راسا

والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن
فاتت به اي ولدها قومها راجعة